

## نوابغ العرب لأرض العرب

### الكاتب



عبد اللطيف الزبيدي

بماذا كان نوابغ العرب يحلمون؟ لا تقل شيئاً فصعب أن تقول، إن حلم النابغين، وعلى مرّ السنين، أن يلوذوا بالفرار، من بلاد العُرب أو طاني. كان الحلم أن تفتح لهم القارة العجوز أحضانها، أو القارة الجديدة، فأوطانهم كانت، طوال العصر الحديث، تضيق بالعلوم البحتة والتطبيقية، وكأنّ بينها وبين البحث العلميّ عداوة أو ثأراً.

يا نوابغ العرب، ارفعوا هاماتكم، رايات خفاقة في سماء ستزيّنها الإمارات بمصابيح العبقريات العربية. لا تشغلوا البال بهاليز الجوائز العالمية الرنّانة، وكواليسها الغامضة، لا تضيعوا أعماركم في انتظار نوبل، فقد جادكم النُبل العربي بجائزة، كل جائزة معها غير جائزة. جائزة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، رعاه الله، هي أكبر من جائزة، هي مشروع نهضوي للعقول العربية، عصر نهضة حضاريّة يبسم فجره، ويشرق صبحه وضحاها.

جائزة نوابغ العرب، من غاياتها سدّ باب الذرائع أمام هجرة العقول بحثاً عن البيئة العلمية المناسبة، والتقدير والحياة الكريمة، أو الجذب بالترغيب، أو الجلب بالترهيب، وهي أساليب تستنزف الأوطان، وتفقر البلدان، وتجرد الشعوب من أنفس ما يملك الإنسان. بهذه الجائزة، كأنّ فارس التنمية النهضوية الشاملة يقول للنوابغ: أدمغة العرب لأرض العرب. عقول العرب لحقول علوم العرب. لدى الرجل تصميم على إثبات أن الأدمغة أعظم ثروة. أليس باعثاً على الشعور بالنكد أن تأتي شركة أجنبيّة لتعلمنا أن «الجهل يكلف العالم العربي تريليوني دولار»؟ أيّ أن العالم العربي في إمكانه إقامة أعظم تنمية بألفي مليار دولار، لكنه يستغني عنها، ويلقي بها في بحر الأمية. كم من آلاف العباقرة وأد العالم العربي في غياهب الجهل؟: «أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا.. ليوم تنافسٍ وسباق علم؟»

العقول ليست بضاعة لها سعر، أو سلعة لها ثمن. لهذا اقتصادها غير حسابات التجارة وصعود الأسهم ونزولها. اقتصاد العقول له معايير أخرى، هي في تلك المقولة الشعبية: «عقله يوزن بلد». البلدان تتضاعف أوزانها بأوزان عقول نوابغها. في طبيعة الخلق، كل الأدمغة متساوية في الوزن البيولوجي، أمّا في ما لا يوزن بميزان، النبوغ، فالعبقريّة موازينها لا

يقوى على حملها ميزان، إنما توزن بأبعاد التاريخ والجغرافيا وأمطار الخير من سحائب العلوم والثقافة والقيم الإنسانية والجمال.

لزوم ما يلزم: النتيجة النهضوية: جائزة محمد بن راشد مشروع استنهاض العرب بنوابغ العرب  
[abuzzabaed@gmail.com](mailto:abuzzabaed@gmail.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.